أخبرني النيل

على ذكرى الرحيلِ فتحتُ بابا
وغازلتُ المعاولَ والتُرابا
وكان لخاطري شوقٌ قديمٌ
يُحاولُ ثم يبتدئُ الصعابا
إلى مصرَ التي عاينتُ فيها
مُغامرةَ السنابلِ – والكتابا
وكنا في الطفولةِ قد سمعنا
أغانيها الجميلةَ والرحابا
لسيدةِ الغناءِ إذا تجلَّت
لها الألحانُ تقتطفُ السحابا
ودارت عندها الأيامُ حتى
رأت في كلِ قافيةٍ صوابا
تُرددُ في الهوى يا أنت عُمري

وكم عشنا الحقيقةَ والنصابا

وفي عبد الحليم مشت رياحٌ

مع الفنجانِ تفترشُ القبابا

وليسوا بالقليلِ وكم تغنَّى

لنا عصفورُ نخلتها وطابا

قرأتُ طفولتي بجراحِ شوقي

على الشعراءِ كم قرأ العُجابا

لطعمِ النيلِ مُفردةٌ ولونٌ

كأنَّ بها الرحيق قد استطابا

وما أحلى السماء لكلِ شيءٍ

على تلك السماءِ فمٌ تصابى

ومهما جارت الأحداثُ حتماً

تظلُّ عزيزةً فارفع حجابا

عراقيُّ الضميرِ أنا وشعري

عروبيٌّ وأعتنقُ الركابا

سئمنا الاختلافَ فنحنٌ أهلٌ

هُويتُنا بأن ندعَ العتابا

وأن نتجاوز الفتنَ اللواتي

جعلنَ بلادنا تردُ الخرابا

يرى الأعداءُ خُطَّتهم بأنَّا

بمصر وفي العراقِ ولن يُصابا

من النيلِ العظيمِ إلى فراتٍ

بإذنِ اللهِ ما قد حيك خابا

وبعضُ الجاهلين يذَّمُ قولي

وبعضُ الخاملين وإن تغابى

سيفهمُ أنَّ في النهرينِ سرَّاً

لهُ الرحمنُ في الأزلِ استجابا

تحايا الصالحين تدورُ حولي

وإن ما أدرك الناسُ الخطابا

أنا العصفورُ فوق النخلِ أشدو

وأنىَّ طرتُ أعتصرُ الشرابا
وأنىَّ بان لي قمرٌ أُصلَّي
وأنثرُ فيضَ إحساسي اقترابا
وليس الشعرُ يُعجبُني إذا ما
على الأوطانِ أكتبهُ مُعابا
وأين منصَّةُ الأحرارِ عنَّا
تُقيَّدُنا الجوائزُ كي نحابى
وصرنا كالخيولِ إذا ركضنا
ولم نركض لنقتسمَ العذابا
تذكَّرتُ الرصافيَ والزهاوي
وما صنعاهُ – والقيمَ الرقابا
وغيرهما من الشعراءِ تبَّاً
لشعرٍ لا يُعيدُ بنا الشبابا
أُغازلُ مصرَ- ذاك النيلُ جسمي
فُراتيُّ المشاعرِ قد أنابا

ولي شرفُ النخيلِ يلوحُ دوني

سأرفعُ عن بصيرتهِ النقابا